وليقبل الفرسان
لا تركبوا الخيول ان تناسلت من الكلاب
ولا تعلقوا تعويذة الجبان
على جبين هذه المدينة الكثيرة الاعداء
ولتخرج الغربان من نوافذ القلوب
لتصدح الطيور بالغناء
فلتخبروا الاطفال والنساء
بالكف عن اذاعة الرثاء

فقد نصب الشاعر مهرجانا للشهيد ، ووقف يخطب في هذا المهرجان آمرا وناهيا وزاجرا وداعيا للغارات والفرسان والخيول والغربان والطيور والاطفال والنساء ، مع ان تجربة « الشهادة » لو جاءت في مشهد مواطن عادي يموت في موقف الحفاظ على الارض او المبدأ او الحرية ميتة عادية مؤثرة ، لعمقت في نفوسنا اعتزازا به وباستشهاده اقوى كثيرا من هذه الطريقة الخطابية الزاعقة .

ـ ٥ ـ

من افدح الاخطار التي تهدد الشعر الجديد اليوم ما يعود الى اللغة والوزن ، فبعض من يحترفون هذا الشكل الجديد يجهلون هذين الامرين جهلا شائنا ، فيخرجون على ما يطلق عليه « منطق اللغة » ويقصد به صحة مبنى الالفاظ ومعانيها ، فيستخدمون اشتقاقات غريبة ، حروفها عربية وصورتها لا هي عربية ولا اجنبية ، او يستخدمون الكلمات العربية بمعان بعيدة كل البعد عن مفهومها الحقيقي ، او يستخدمون جملا كاملة معناها في « بطن الشاعر » فقط لاختلال التركيب والاعراب فيها ، او يستخدمون عبارات كاملة « توليفة » مفهومها غامض غموضا يصل الى حد الاحالة تحت اسم الصور او الرمز او ما شئت من الافتراءات ، ناهيك بمن يخرجون عن الوزن العروضي تماما ، او يخلطون بين التفاعيل بطريقة صبيانية رديئة يضج منها الخليل ونازك وكل علماء العروض في القديم والحديث .

ما علينا .. فلهذا حديث آخر ، والمهم هنا ان ديوان ( حديقة الشتاء ) يكاد يخلو من تلك العيوب تماما ، فهو يستخدم الالفاظ بطريقة سليمة واضحة ، وهو يبني جملة خالية من الاضطرابات والخطأ ، وصورة محكمة متماسكة لا غموض فيها ولا احالة الا ما ندر ، ومن هذا النادر ص ٢٩ :

هل كان القمر صديقا للاشباح
من أوقف زحف الوردة نحو النجم

فالصورة في البيت الاول غامضة ، وفي الثاني بعيدة عن التصور ص ٣٢ ( عن الحرية ) :

حطت صرختك الوردية
فوق ملايين الاشجار

فالصرخة هنا صرخة الحرية الذبيحة ، فهي صرخة الرعب او الالم ، لكنها غير « وردية » على كل حال .

ص ٩٨ :

لاننا نضم في صدورنا
عزائما في رقة البخار

فهو يقصد بذلك « عزائم خائرة منهوكة » والبخار ليس كذلك ، فهو قوي جدا ، قوة تسير بها القطارات والسفن والطائرات ، فليت لنا مثل هذه العزائم يا صديقي !!

وبعد

فلعلني قد استطعت ان افهم ما قرأت ، وان افسر ما فهمت ، وان اقدم لقارىء هذا الديوان من بعدي ما يهديه بين مروجه وادغاله .

القاهرة — محمد عيد

# وجهُ أمّي والسفر

صوتك الدافىء يخضرّ على ارصفة المنفى ،
وفي غابات أحزاني يحبو
كلما القيت مرساتي بميناء اغترابٍ
شدّني للوطن النائم
في قلبي جرحا
وطني المزروع
في اقبية التاريخ رمحا
دونه الغربة تمتد على صمت خطاي
ـ لاهثا ـ أعبر جسر العالم المنهار ، أجثو
في انتظار القمر المصلوب ـ خفاشا ـ
على بوابة الليل ،
ادقّ الحجر النابت
في وجهي جدارْ
ويرنّ الصوت ....
يرتدّ الصدى :
« بابل شاختْ
بابل في معصم الريح سوارْ
وخضاب دمها
بيع بأعراس التتارْ
فلمن توقد في صومعة الذكر
شموع النذر
تجترّ انتظاراتك في قاع المغار ؟»
لدمي النائم في عروة صدر الارض
حنّاء لاعراس التراب
لدمي كل انتظاراتي ،
شموعي ،
أبجدياتي الكئيبهْ
لدمي اهتف باسم الجرحِ
في أروقة الصمت ـ وصوتي
مطر يلهب أعناق السحاب ـ
حاملا جمجمتي في طرق العمر حقيبهْ
ملؤها كل متاعي :
وجهها المطلي ( بالنابالم )
وجهي المستباحْ
وجه أمي :
دامع العينين ،
مصلوبا على كف الرياحْ

بغداد — عبد الخالق الركابي